سياسة الدولة الأموية تجاه قبائل الشام والعراق
معاوية بن أبي سفيان أنموذجاً

المدرس الدكتور
حاتم كريم جياد اليعقوبي
المدرس الدكتور
عباس عاجل جاسم الحيدري
جامعة الكوفة / كلية الآداب

سياسة الدولة الأموية تجاه قبائل الشام والعراق
معاوية بن أبي سفيان أنموذجاً

المدرس الدكتور
حاتم كريم جياد اليعقوبي
المدرس الدكتور
عباس عاجل جاسم الحيدري
جامعة الكوفة / كلية الآداب

المقدمة:ـ

لا يمكن لأي مهتم في دراسة التأريخ الأموي ان يتجاهل ما بذل معاوية بن ابي سفيان من جهود مضنية في سبيل التربع على عرش السلطة والاحتفاظ بها لذريته من بعده ، مستخدماً أساليباً مختلفة للوصول الى أهدافه ، ورغبة من الباحث في التعرف على أحد هذه الاساليب والمتمثل بالاعتماد على القبائل عبر شيوخها ، جاء اختيار هذا البحث المعنون (سياسة الدولة الأموية تجاه القبائل معاوية بن أبي سفيان انموذجاً).

يحتوي البحث على تمهيد وثلاثة محاور ، الأول منها يتناول مختصراً عن حياة معاوية بن أبي سفيان ، أما الثاني فيتطرق الى سياسة معاوية بن أبي سفيان العامة تجاه القبائل ، والمحور الثالث يتعرض لسياسة معاوية تجاه القبائل الساكنة في العراق.

يُعتمد في اعداد هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع التي لا يسع ذكرها في هذه المقدمة القصيرة سوى الاشارة الى بعضها ، أهمها كتاب البلاذري (ت ٢٧٩هـ) ، الأنساب وكتاب الطبري (ت ٣١٠هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، وكتابي المسعودي (ت ٣٤٦هـ) ، مروج الذهب والتنبيه والاشراف ،

والمراجع أهمها كتابي تاريخ بلاد الشام ومن دولة عمر الى دولة عبد الملك للدكتور إبراهيم بيضون ، وكتاب التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري لمؤلفه الدكتور صالح احمد العلي.

تمهيد:

لقد أرسل الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم محمد ﷺ رحمة للعالمين ، ورغم تبليغ الرسالة الإسلامية للعرب عامة وقريش خاصة ، نجد ان الخطاب القرآني كان موجهاً إلى الناس عامة ، ولم يميز بين جنس وآخر ، وإنما كان معيار التمايز بين الناس هو التقوى ، اذ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾(١).

وانسجاماً مع مبادئ القرآن الكريم فقد نهى الرسول محمد ﷺ عن التعصب للقبلية أو التفاخر بالانساب على حساب التقليل من شأن الآخرين ، اذ خاطب أهل مكة عند فتحها عام (٨هـ) بقوله:

((يا أيها الناس ان الله قد أذهب عنكم عُبيّة [نخوة] الجاهلية وتعاظمها بآبائها ، فالناس رَجُلان: رجل برٌ تقي كريم على الله ، وفاجر شقي هيّن على الله ، والناس بنو آدم ، وخلق الله آدم من تراب))(٢). وفي حديث آخر للرسول ﷺ جاء فيه:

((تعلموا من أنسابكم ما تصلون به ارحامكم ، فإن صلة الرحم محبّة في الأهل ، مثراة في المال ، منسأة في الأثر)).(٣)

ومن بين ما قاله في خطبة حجة الوداع:

((ليس لعربي على عجمي فخر إلا بالتقوى)).(٤)

لقد استطاع الرسول محمد ﷺ الحد من نفوذ شيوخ القبائل ، وخير دليل

على ذلك ما تضمنته بعض بنود وثيقة المدينة التي ألزمت مجتمع المدينة ان تكون المرجعية في كل الخلافات محصورة في شخص الرسول الكريم محمدﷺ.(٥)

وأصبح هذا الأمر اتجاهاً عاماً وأكثر وضوحاً في الدولة الاسلامية منذ عصر الخلفاء الراشدين ، لأن قوة شيوخ القبائل ومحاولتهم ترسيخ العصبية القبلية هو بحد ذاته يشكل عقبة اساسية تعترض سبيل نشر الاسلام.

لقد كان اختيار رئيس القبيلة في بعض الاحيان منوطاً بالدولة لا القبيلة ، على سبيل المثال لا الحصر فقد أسند الخليفة عمر بن الخطاب رئاسة قبيلة بكر الى شخص يدعى مجزأة بن ثور ، ثم جعلها الخليفة عثمان بن عفان لأبن مجزأة الذي يدعى شقيق.(٦)

وجرى اتخاذ مثل هذا الاجراء على يد بعض خلفاء الدولة الأموية ، فكانوا هم الذين يختارون أو يؤخذ رأيهم عندما تختار قبيلة ما شيخاً لها ، وكان لابد من الحصول على موافقة الدولة حول تعيين ذلك الشيخ ، على عكس ما كان سائداً في عصر ما قبل الاسلام في هذا الخصوص ، فلما تنازع مالك بن مسمع وأُشيم بن شقيق رئاسة قبيلة بكر في عهد يزيد بن معاوية (٦٠هـ-٦٤هـ)، أسندها يزيد الى أشيم.(٧)

ويذكر ان قتيبة بن مسلم قد صرف رئاسة بن تميم عن وكيع بن حسان وصيّرها الى ضرار بن حصين بن زيد الفوارس بن حصين بن ضرار الضبي.(٨)

المحور الأول: مختصر عن حياة معاوية بن أبي سفيان

لا يعرف بالتحديد سنة ولادة معاوية بن أبي سفيان بسبب الاختلاف الذي ورد في ذكر سنوات عمره(٩)، ويرجح انه ولد في السنة الخامسة عشر قبل

الهجرة[١٠]، وأسلم يوم فتح مكة وعينه الرسول محمد ﷺ كاتباً للوحي[١١]، اذ ذكر ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) ان أبا سفيان عندما أسلم قال للرسول محمد ﷺ: ((يا رسول الله مرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين)) ، فقال له، نعم ، واضاف أبو سفيان: ((ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك ، قال الرسول ﷺ له ، نعم))[١٢]. بينما يذكر المسعودي (ت ٣٤٦هـ) الى ان معاوية قد التحق بعمله كاتباً للرسول قبل وفاته ﷺ بأشهر.[١٣]

وأشار القلقشندي (ت ٨٢١هـ) بأنه كان للنبي نيف وثلاثون كاتباً... وكان ألزمهم له في الكتابة معاوية بن أبي سفيان وزيد بن ثابت (ت٦٣هـ)[١٤].

ويعتقد الباحث بوجوب التعامل بحذر والتشكيك في رواية القلقشندي فيما يخص معاوية بن أبي سفيان اذا ما أخذنا بنظر الاعتبار ما ذكره المسعودي في قوله آنف الذكر يضاف الى ذلك لو دققنا في اسلام ابي سفيان عند فتح مكة لتبين انه كان في موقف المستسلم أمام الرسول الكريم محمد ﷺ ولا يمكنه في موقف كهذا ان يُملي عليه ﷺ أو ان يطلب منه بأن يجعل ابنه معاوية كاتباً له كما ورد في قول ابن كثير ، في الوقت الذي يعلم الرسول محمد ﷺ عداء أبي سفيان المتأصل له وللدين الاسلامي ، واذا صحت الروايات التي تذكر ان معاوية كان كاتباً للرسول محمد ﷺ فنعتقد انه مارس كتابة بعض الرسائل التي ارسلها الرسول ﷺ الى الملوك وليس كاتباً للوحي لانه كتب للرسول قبل وفاته ﷺ بأشهر ولم تشر المصادر التأريخية الى ما يفيد بأن معاوية بن أبي سفيان كان له دور آخر في عهد الرسول محمد ﷺ غير كتابة الوحي إن صحت هذه الرواية.

ويروى ان معاوية قد روى الحديث عن أبي بكر وعمر وعثمان واشترك مع أخيه يزيد في قيادة الجيش الذي أنفذه الخليفة أبو بكر لفتح بلاد الشام.[١٥] وكان هذا الجيش واحداً من أربعة حملات قد ارسلت لهذا الغرض بقيادة

عمرو بن العاص (ت٤٣هـ) ، وأبو عبيدة عامر بن الجراح وشرحبيل بن حسنة اضافة الى يزيد بن أبي سفيان ، وكان ذلك عام ١٣هـ/٦٣٤م.[١٦]

وبعد وفاة يزيد أخو معاوية في طاعون عمواس سنة ١٨هـ/٦٣٩م عيّن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) معاوية عاملاً على جند دمشق وخراجها[١٧] وظل في منصبه هذا حتى نهاية عهد الخليفة عثمان بن عفان ، فقد أقدم الامام علي (عليه السلام) على عزل ولاة الخليفة عثمان بن عفان (رض) وكان معاوية واحداً منهم ، ولكنه رفض الانصياع لأوامر الامام علي (عليه السلام) وجرى ما جرى بينهما من أحداث تأريخية أبرزها حرب صفين (٣٧هـ) التي انتهت بخدعة التحكيم.

المحور الثاني: سياسة معاوية بن أبي سفيان العامة تجاه القبائل.

ان المدة التي قضاها معاوية بن أبي سفيان في ولايته على الشام قبل توليه الخلافة والتي تقدر بعشرين سنة ، كان لها الأثر الواضح في معرفته وتفهمه لطبائع سكان القبائل سواء من أهل الشام أو الأقاليم الأخرى على حد سواء، ومن المؤكد انه استعان بأشخاص آخرين زودوه بمعلومات عن القبائل القاطنة خارج حدود الشام يضاف الى ذلك معرفته المسبقة بأهل الشام ، وبذلك اكتملت الصورة لديه ليَتَّبع سياسة اعتقد انها كفيلة بتحقيق النجاح في حكمه.

وفي ثنايا بعض الكتب التأريخية وجد الباحث ما يؤيد ما ذهب اليه ، فقد استدعى معاوية شخص يدعى صعصعة بن صوحان العبدي[١٨]، وسأله عن أهل الكوفة والبصرة والحجاز وديار ربيعة ومضر ، وكان صعصعة يجيبه في كلام بليغ يدل على خبرة دقيقة في احوال هذه القبائل ، وباختصار نذكر ما قاله صعصعة لمعاوية ، جاء فيه:

قال معاوية لصعصعة: ((يابن صوحان أنت ذو معرفة بالعرب وحالها فأخبرني عن اهل البصرة ، وإياك والحمل على قوم لقوم ، قال: البصرة واسطة العرب ، ومنتهى الشرف والسؤدد ، وهم اهل الخطط في أول الدهر وآخره ، وقد دارت بهم سروات العرب كدوران الرحا على قطبها ، قال: فأخبرني عن اهل الكوفة ، قال: قبة الاسلام ، وذروة الكلام ومظانُّ ذوي الاعلام ، إلا ان بها أجلافاً تمنع ذوي الأمر الطاعة ، وتخرجهم عن الجماعة، وتلك اخلاق ذوي الهيئة والقناعة ، قال: فأخبرني عن اهل الحجاز ، قال: أسرع الناس الى فتنة ، وأضعفهم عنها ، وأقلهم غناء فيها ، غير ان لهم ثباتاً في الدين وتمسكاً بعروة اليقين، يتبعون الأئمة الأبرار ، ويخلعون الفسقة الفجار ، فقال معاوية: مَنْ البررة والفسقة؟ فقال: يابن أبي سفيان ، ترك الخداع من كشف القناع ، علي وأصحابه من الأئمة الأبرار ، وأنت وأصحابك من اولئك ،........، قال صعصعة لمعاوية: سل يا معاوية وإلا اخبرتك بما تحيد عنه ، قال: وما ذاك يابن صوحان؟ قال: أهل الشام ، قال: فأخبرني عنهم ، قال: أطوع الناس لمخلوق وأعصاهم للخالق ، عصاة الجبار ، وخلفة الاشرار ، فعليهم الدمار ، ولهم سوء الدار ، فقال معاوية: والله يابن صوحان انك لحامل مدتيك منذ أزمان إلا ان حلم ابن ابي سفيان يرد عنك ، فقال صعصعة: بل أمر الله وقدرته ، ان أمر الله كان قدراً مقدورا)).(١٩)

ويبدو لنا أثر ذلك واضحاً في وصية معاوية التي كتبها لابنه يزيد ، فعندما مرض معاوية بدمشق وكان ابنه يزيد غير موجود الى جانبه ، فأحضر معاوية الضحاك بن قيس وكان صاحب شرطته ، ومسلم بن عقبة المري وأدى اليهما وصيته الى يزيد وكان فيها:

((انظر اهل الحجاز فانهم أصلك ، فأكرم من قدم عليك منهم وتعاهد من غاب، وانظر اهل العراق ، فإن سألوك أن تعزل عنهم كل يوم عاملاً فأفعل ،

فإن عَزْلَ عامل أحب إليّ من أن تشهر عليك مائة ألف سيف ، وانظر اهل الشام فليكونوا بطانتك وعَيبَتك ، فإن نابك شيء من عدوك فانتصر بهم ، فإذا أصبتم فاردد اهل الشام الى بلادهم فانهم ان قاموا بغير بلادهم أخذوا بغير اخلاقهم ، واني لست أخاف من قريش إلا ثلاثة: حسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير ، فأما ابن عمر فانه رجل قد وقذه الدين ، فليس ملتمساً شيئاً قبلك، وأما الحسين بن علي فهو رجل خفيف....ولا أضن اهل العراق تاركيه حتى يخرجوه ، فإن قدرت عليه فاصفح عنه ، فلو اني صاحبه عفوت عنه ، وأما ابن الزبير فانه خبٌ ضب ، فاذا شخص لك فالبد له ، إلا ان يلتمس منك صلحاً ، فإن فَعل فأقبل ، واحقن دماء قومك ما استطعت)).[٢٠]

ولم تقتصر نصائح معاوية على ابنه يزيد ، بل انه في وصية أخرى لأحد ولاته وهو زياد بن أبيه جاء فيها:

((ان حولك مضر وربيعة واليمن ، فأما مضر فولّهم الاعمال وأحمل بعضهم على رقاب بعض ، وأما ربيعة فأكرم أشرافهم فإن اتباعهم منقادون لهم ، وأما اليمنيين فأكرمهم في العلانية وتجاف عنهم في السر)).[٢١]

ويبدو ان زياداً قد استفاد من هذه النصيحة وسلك طريقاً وسطاً استطاع من خلاله ان يوفق بين هذه القبائل ليخلق نوع من التوازن القبلي أدى في نهاية الأمر الى تسهيل مهمة معاوية بن ابي سفيان في الحكم.[٢٢]

ومن الجدير بالذكر ان زياد قد اتبع سياسة أخرى حيال قبائل البصرة في البدء ومن ثم قبائل الكوفة ، فالبصرة قسمها الى خمسة أخماس يضم كل خمس عدد من القبائل.[٢٣]

وجعل الكوفة أرباعاً يضم كل ربع قبيلة أو أكثر وعين على كل ربع شخص اختاره ليكون مسؤولاً أمامه عن اتباعه[٢٤]. وسنتحدث عن سياسة

زياد تجاه قبائل العراق في مبحث لاحق.

ان المعرفة الدقيقة لواقع المجتمع التي تمتع بها معاوية بن أبي سفيان جعلته يتبع سياسة ذات أساليب مختلفة تتلائم مع طبيعة المرحلة الزمنية والظروف التي تمر بها الدولة.

لقد كان معاوية على درجة كبيرة من الذكاء والدهاء المؤطر بالمكر ، إذ أتقن صناعة العلاقات الاجتماعية ان صح التعبير واستطاع استقطاب الانصار والمؤيدين ، واضعاف الخصوم والايقاع فيما بينهم واستخدم الوسائل غير المشروعة في سبيل تحقيق غاياته وأهدافه ، وهذه الصفات المتعددة التي اجتمعت في شخصه أسهمت في ولادة نهج جديد في الحكم الاسلامي لم يكن مألوفاً في العهود السابقة ، فمعاوية وفقاً لهذه الاساليب يُعد في نظر أحد الباحثين رائداً ما يسمى بالمدرسة الميكافيلية في السياسة ، تلك المدرسة التي تبرر استخدام شتى الوسائل للوصول الى تحقيق الغايات ، وعرفت بأسم صاحبها المفكر الايطالي ميكافيلي.[٢٥]

ان المتتبع لطريقة استلام معاوية للحكم يجد انه حصل عليه في ظروف غير طبيعية[٢٦]، فقد استخدم القوة واللجوء الى الحرب والخداع في اعقاب حرب أهلية دامية ، ولم يتم عبر الانتخاب ، ومن هذا المنطلق فإن أي سلطة تقوم على السيف تحتاج الى الحماية بالسيف نفسه وإلا واجهت الانهيار السريع ، وهذا هو نقطة الضعف الرئيسة في دولة معاوية.[٢٧]

لقد حاول معاوية بن أبي سفيان الاستفادة من القبائل الشامية وكان لها الدور الفعال في الدفاع عن الحكم الأموي وضرب حركات المعارضة بمنتهى القسوة ، اذ تم تحشيد المقاتلين على أساس قبلي ، ويتجلى هذا الأمر في معركتي الجمل (٣٦هـ) وصفين (٣٧هـ) ، إذ أن القبائل قاتلت كوحدة

عسكرية ، والخطورة في هذا الأمر ان الجيش تحول مع الوقت الى طبقة تمتعت بامتيازات خاصة[٢٨]، ولم تُعد حركة الفتوح تحمل مبادىء على نحو ما كانت عليه بالنسبة لمقاتلي صدر الاسلام ، وسعى معظم الخلفاء الامويين الى اقامة دولة عظمى محورها العنصر العربي ، الذي تمثل القبيلة النواة الأولى في تشكيلته ، بيد ان هذا الجيش وبرغم تناقضاته القبلية كان الأداة الفاعلة التي اعتمد معاوية وبعض الخلفاء الامويين عليها في تثبيت أركان وضرب الحركات الثورية المعارضة.[٢٩]

لقد وضع معاوية بن ابي سفيان أساساً لظاهرة التمييز بين القبائل بتحيزه في بدء خلافته الى القبائل اليمنية بالشام ، وكان يؤثرها بالعطاء دون سواها ، حتى استأثرت وتطاولت على مضر وهددت باخراجهم من الشام ، وحينها تحركت في معاوية عصبيته للمضرية ففرض عطاء لأربعة آلاف رجل من قيس دفعة واحدة ثم خطا خطوة اخرى اذ أسند المهمات البحرية لليمنيين بينما قيساً تولت المهمات البرية ، فأسخط بذلك اليمانية وعبر أحد شعرائهم عن هذا السخط بأبيات منها:

أتترك قيساً آمنين بدارهم   ونركب ظهر البحر والبحر زاخرُ

فاستدرك معاوية ذلك الموقف وسعى الى استرضاء اليمنيين وادعى انه ما فعل ذلك إلا لأنهم موضع ثقته.[٣٠]

وذهب المستشرق فلهوزن الى الاعتقاد بأن هذه السياسة المتحيزة لم تظهر إلا في الحقبة الأخيرة من عصر بني أمية[٣١]. بينما يعتقد باحث آخر ان بوادر هذا التحيز قد تجلت منذ مطلع العصر الأموي[٣٢].

لقد أثار معاوية بالقول والفعل العصبية القبلية عند القبائل العربية ليضمن ولائها بتقريب بعض زعمائها من جانب ، وليضرب بعضها ببعض حيث

يتطلب ذلك الحفاظ على سلطانه من جانب آخر ، ولم تقتصر اثارة العصبية بين العرب ، بل جعلها بين العرب والموالي[٣٣].

لقد ذهب الدكتور احسان النص الى القول بأن الدولة الاموية قد نظرت برضى عن الفتن القبلية التي حدثت في بداية عهدها لأنها شغلت القبائل عن معارضة الحكم الأموي ، ولكن في الوقت نفسه من الخطأ الاعتقاد بأن هذه الفتن كانت دائماً تصب في مصلحة الدولة ، بل كانت هذه الفتن بمثابة المعاول القوية التي قوضت صرح الدولة الاموية وأطاحت بحكمها في النهاية.[٣٤]

ويبدو استخدام معاوية للعصبية القبلية واضحاً في حربه ضد الامام علي (عليه السلام) فقد عمد على اثارة الروح القبلية بين سكان العراق ، فتجده يعرض على زعماء القبائل الشامية الامتيازات المادية والاجتماعية محاولة منه جلب معارضي الامام علي (عليه السلام) من اهل العراق الى صفه وادخالهم في معسكره ، وحقيقة معارضة هؤلاء للامام علي (عليه السلام) ليس عن وجه حق وانما لجناية قد جنوها أو لخيانة أو لطمع في منصب أو مال ، فيجدوا عند معاوية العطاء الجزل على حساب غيرهم.[٣٥]

وقد أوضح الامام علي (عليه السلام) مثل هكذا أمر عندما كتب الى عامله في المدينة سهل بن حنيف (ت٣٨هـ) في شأن قوم من أهلها لحقوا بمعاوية اذ جاء في كتاب الامام علي (عليه السلام):

((...وانما اهل دنيا مقبلون عليها ومهطعون اليها ، وقد عرفوا العدل ورأوه، وسمعوه ، وعلموا ان الناس عندنا إسوة فهربوا الى الآثرة ، فبعداً لهم وسحقاً))[٣٦].

لقد كان معاوية تواقاً لايجاد أشخاصاً من هذا النوع في مجتمع العراق دائماً، وكان يتخلص بولائهم له وطمعهم فيما عنده من مآزق حرجة.[٣٧]

وهناك حادثة تأريخية تندرج في سياق سياسة معاوية هذه ، فقد حصل نزاع حول رئاسة كندة وربيعة في عهد الامام علي (عليه السلام) ، اذ كانت للأشعث بن قيس الكندي ، فعزله الامام علي عن الرئاسة وجعلها لحسّان بن مخدوج من ربيعة ، فلما بلغ ذلك معاوية ، أغرى شاعراً كندياً لكي يأجج ويحرض الأشعث وقومه ، فقال شعراً رفع فيه من شأن الأشعث وقومه ، وهجا به حسان وربيعة ، ولكن اهل اليمن تنبهوا الى ما يريده معاوية ، فقد قال أحدهم:

((يا أهل اليمن ما أراد صاحبكم إلا ان يُفَرّق بينكم وبين ربيعة))(٣٨).

وبعث معاوية في سنة (٣٨هـ) ابن الحضرمي الى البصرة ليشعل الفتنة بين قبائلها باستذكار مقتل الخليفة عثمان بن عفان فقال له: ((ان جُلّ أهلها يرون رأينا في عثمان وقد قُتلوا في الطلب بدمه ، فانزل في مضر ، وتودد الأزد ، فانهم كلهم معك ، وادعوا ربيعة فلن ينحرف عنك أحد سواهم لأنهم كلهم ترابية [نسبة الى الامام علي (عليه السلام) الذي لقب بأبي تراب] فاحذرهم.(٣٩)

لقد استطاع ابن الحضرمي نوع ما من اثارة هذه القبائل وامتد التأثير الى قبائل الكوفة ، للقرابة التي بين القبائل البصرية والكوفية ، لذلك نجد في احدى خطب الامام علي (عليه السلام) لأهل الكوفة تحذيراً من هذا الأمر ، إذ قال:

((...واذا رأيت الناس بينهم النائرة ، وقد تداعوا الى العشائر والقبائل فاقصدوا لهامهم ووجوهم بالسيف حتى يفزعوا الى الله والى كتابه وسنة نبيه، فأما تلك الحمية فانها من خطوات الشياطين فانتهوا عنها لا أباً لكم ، تفلحوا وتنجحوا)).(٤٠)

من جانب آخر فقد سعى معاوية بن أبي سفيان الى اتباع اسلوب آخر وهو ايجاد نوع من العلاقة الوثيقة مع القبائل اليمنية من خلال المصاهرة ، فأسرع

الى قبيلة كلب ليتزوج من ميسون بنت بحدل الكلبية وهي التي ولدت له ابنه يزيد.[٤١]

وهذه الخطوة كان لها تأثيرها في مساعدة معاوية في تثبيت حكمه في بلاد الشام[٤٢]، يذكر ان قبيلة كلب كانت من أقوى القبائل اليمنية في الشام آنذاك وأفرادها كانوا سادة هذا الاقليم ونتيجة لسيطرة هذه القبيلة على اكبر مساحة في الشام مليئة بالينابيع المائية الكثيرة ، لذلك أدرك معاوية هذه الأهمية وارتبط بعلاقة المصاهرة مع هذه القبيلة.[٤٣]

إن اهتمام معاوية بن ابي سفيان بتوثيق صلته بقبيلة كلب في أثناء خلافته لم تأتِ من باب الصدفة وانما امتدت جذورها الى العصر الراشدي حينما كان معاوية والياً على الشام ، وتعززت هذه الصلة عندما قاتلت معه هذه القبيلة في معركة صفين[٤٤] واعتمد عليها بعد قيام دولته في تنفيذ أهدافه السياسية والعسكرية ، مما حدى بقبيلة كلب أن تستغل نفوذها بتغليب مصالحهم السياسية والاقتصادية على ما عداها من علاقات شخصية أو عائلية ، ويتحولون حتى السنوات الأخيرة من عمر الدولة الأموية الى قوة مدافعة عن النظام ، ليس في الشام فقط ، وانما حتى في مختلف الولايات ، اذ تولى سفيان ابن الأبرد الكلبي ضرب حركتي الخوارج الصُفرية وابن الأشعث في العراق ، وحنظلة بن صفوان الكلبي في القضاء على حركة البربر في المغرب ، وابو الخطار حسام بن ضرار الكلبي في محاولته اخماد الصراعات القبلية في الأندلس[٤٥]. ولعل بيعة يزيد بولاية العهد وثقت علاقة الكلبيين (باعتبارهم أخواله) بالنظام الذي أصبح وراثياً ، مما جعل الكلبيين أكثر ضمانة واستقرار لمصالحهم في البلاط الأموي.[٤٦]

وقد بلغت مكانة زعيمهم حسان بن مالك في العهد السفياني درجة أن اصبح رئيس قحطان وسيدها في الشام[٤٧]، واكتسب ثقلاً سياسياً مقابل الثقل

الزبيري في الحجاز[٤٨]، ونتيجة لذلك اشترط مقايضة تأييده لمروان بن الحكم فيما بعد باستمرار منح هذا الموقع البارز لقبيلته وانتقاله لابنائه ما بقيت الدولة الاموية قائمة[٤٩]. ويذكر ان الشروط التي أملاها حسان بن مالك على مروان بن الحكم هي نفس الشروط التي أقرها له معاوية وابنه يزيد وابنه معاوية الثاني ، منها أن يفرض لألفي رجل ألفين ألفين ، وان مات قام ابنه أو ابن عمه مكانه ، على ان يكون لهم الأمر والنهي وصدر المجلس ما كان من حل وعقد.[٥٠]

ورغم نفوذ الكلبيين في الدولة الاموية إلا ان معاوية بن ابي سفيان قد حاول ايجاد معادلة قوامها التوازن ما بين كلب وفهر خاصة وقحطان وقيس عامة ، اذ كان للفهريين دوراً سياسياً وادارياً في الدولة الاموية ، اذ شارك زعيمهم الضحاك بن قيس في صفّين ، وكان قائداً للرجّالة[٥١]، كذلك تولى أمر الكوفة[٥٢] بعد وفاة الوالي الشهير زياد بن أبيه سنة (٥٣هـ) يضاف لذلك الدور الذي اتخذه في بيعة الناس ليزيد[٥٣]، وشغل الضحاك منصباً مهماً في عهد معاوية ألا وهو منصب (قائد الشرطة)[٥٤]، وعامل يزيد على دمشق.[٥٥]

وحرص معاوية بن ابي سفيان على ايجاد علاقة جيدة مع زعيم الكلبية زفر بن الحارث ، الذي قاتل الى جانب معاوية في معركة صفين[٥٦] وظل على ولائه للأمويين حتى بيعته لابن الزبير بعد وفاة معاوية الثاني.[٥٧]

وهكذا نجح مؤسس الدولة الاموية في الامساك بزمام الأمور من خلال الموازنة بين القبائل الشامية الكبرى ، دون ان يرجح كفة قبيلة على حساب اخرى ، بما في ذلك القبيلة الكلبية الاثيرة ، وقد اتسعت دائرة هذه السياسة لتصبح ظاهرة العهد السفياني الاول.[٥٨]

إن حرص معاوية بن ابي سفيان على توثيق علاقته بالقبائل اليمانية الشامية

وعلى رأسها قبيلة كلب لا يعني انه قد اغفل شؤون القبائل الاخرى ، فمنذ ان وضع أسس الدولة الاموية عمل على الموازنة بين القبائل من خلال ارضاء الاطراف المتصارعة لضمان ولائها وطاعتها وعدم تمردها ، وتقوم هذه الخطة على تأليف القبائل واصطناع رؤسائها بالأموال(٥٩)، وحين لا تفلح هذه السياسة يستخدم أسلوب الشدة مع بعض رؤساء القبائل لتجريدهم من سلطانهم القبلي وبالتالي اجبارهم على الولاء للدولة.

ويمكن ان نسوق هذه الحادثة التأريخية كدليل على أحد الاساليب التي استخدمها معاوية مع القبائل، فعندما وفد عليه الاحنف بن قيس وجارية بن قدامة من بني ربيعة بن كعب والحُتّات بن يزيد ،......، فأعطى كل رجل منهم مائة الف درهم ما عدا الحُتات فقد اعطاه سبعين الفاً، فلما كانوا في الطريق سأل بعضهم بعضاً فأخبروا بجوائزهم(٦٠)، فرجع الحتات الى معاوية، فقال له: ((ما ردّك يا أبا منازل؟ قال: فضحتني في تميم ، أما حسبي بصحيح أوَلست ذا سن ، أم لست مطاعاً في عشيرتي؟ قال: بلى ، قال فما بالك أخسست بي دون القوم فقال: اني اشتريت من القوم دينهم ووكلتك أنت الى دينك...، وكان عثمانياً ، فقال له: وانا فاشتر مني ديني فأمر له بتمام الجائزة)).(٦١)

وقد كان لأسلوب اغداق الاموال والهبات على مؤيدي واتباع الخلفاء الامويين سمة بارزة واستفاد منها عبد الملك بن مروان في صراعه ضد عبد الله ابن الزبير وأخيه مصعب ، فلما أراد عبد الملك التوجه الى العراق للقضاء على مصعب بن الزبير ، كتب الى المروانية من اهل العراق يحثهم على الوقوف الى جانبه ، فأجابه كلهم وشرطوا عليه ولاية اصبهان ، فانعم بها لهم كلهم ، وعندما سار اليه مصعب في الكوفة خذل أهلها مصعباً وسلموه للقتل سنة (٧١هـ).(٦٢)

وفي الوقت الذي نجد فيه وقوف القبائل اليمانية الشامية الى جنب الأمويين

في عهد معاوية بن أبي سفيان ومحاولته كسب ود قبائل اخرى وبشتى الوسائل، فإن قبائل اخرى قد وقفت بالضد من حكم الأمويين ، فمثلاً كان لقبائل ربيعة وقيس مواقف سياسية مناهضة لبني أمية.

المحور الثالث: سياسية معاوية تجاه القبائل الساكنة في العراق.

انتظمت القبائل العربية في العصر الاموي ضمن مجموعتين قبليتين ، عرب الشمال (مضر) وعرب الجنوب (اليمن) ، وقد اكتسبت الدولة الاموية قوتها أو ضعفها من طبيعة القبائل التي استندت عليها في تثبيت كيانها واستمرار نفوذها ، وكانت العصبية القبلية مظهراً من مظاهر الطبيعة البدوية عند القبائل العربية.(٦٣)

وتباينت مواقف القبائل في مختلف مدن العراق من السلطة المركزية في دمشق ، وقد بذل خلفاء بني أمية الاوائل جهداً ملحوظاً للحفاظ على التوازن القبلي واقناع تلك القبائل بالخضوع لسلطتهم(٦٤). وقد نجح بنو أمية الى حد ما في ايجاد هذا التوازن في محاولة منهم لتسخير العصبية القبلية في خدمة سياسة وتوجهات السلطة المركزية(٦٥) وانسجاماً مع أهمية اقليم العراق بالنسبة للدولة الاموية ، فقد كان لقبائله الدور الفعال في تعيين هذا الوالي أو عزله ، وقد نجح بعض ولاة العراق في تحقيق التوازن بين قبائله والحد من العصبية القبلية وجعلها تصب في خدمة الدولة ودعم سلطانها ، وخير من أتقن هذه العصبية السياسية زياد بن أبيه فقد عمل على كسب تأييد أكبر عدد ممكن من القبائل وجعل عصبية هذه القبائل في خدمة مصلحة الدولة الاموية ، اذ جعل العشيرة مسؤولة عن الفرد ، فأصبح رؤساء القبائل وأشرافها مسؤولين عن الجرائم التي يرتكبها بعض رجال قبائلهم ، ويجبرون على تأديب من يتمرد منهم على سلطات الدولة ، مؤكداً في ذلك على دور القبيلة في ضبط الامن.(٦٦)

ولم يشجع زياد بن أبيه الشعراء الذين كان شعرهم يثير العصبية القبلية[٦٧]، فلما شكا بنو نهشل وبنو فقيم الفرزدق لهجائه أياهما ، طلب زياد زياد من الفرزدق الحضور الى مجلسه وألحّ في طلبه مما اضطر الفرزدق مغادرة العراق خوفاً من زياد ولم يعد الى البصرة حتى مات زياد[٦٨].

واعاد زياد تنظيم عشائر البصرة فقسمها الى خمسة أخماس[٦٩] كما نوهنا لذلك سابقاً ، وضم كل خمس عدداً من العشائر المختلفة الميول ، فدمج بعض القبائل الشمالية مع بعض قبائل الجنوب ، وكان رؤساء هذه الاخماس من خارج ابناء هذه القبائل ، وكان المسؤول عن تعيينهم والي العراق باقرار من الخليفة.[٧٠]

وكذلك أعاد زياد تنظيم عشائر الكوفة بنفس الطريقة التي اتبعها في تنظيم عشائر البصرة ، ولكن تقسيمه لها على أربعة أرباع[٧١]، وكانت غاية زياد من وراء ذلك هي منع أي تمرد يحدث في هذه القبائل ، وان حدث يستطيع السيطرة عليه بسهولة.[٧٢]

ويعتقد الباحث ان لجوء زياد الى هذه التقسيمات في البصرة والكوفة وما لحق هذه التقسيمات في مناطق اخرى من العراق قد كرس مبدأ القبلية كما كان سائداً في عصر ما قبل الاسلام ، في حين ان الرسول الكريم محمد ﷺ قد سعى جاهداً من اجل توحيد المجتمع تحت راية الاسلام.

ولم يكتف زياد بتقسيم العشائر الى أخماس وارباع وانما استحدث نظام العرفاء ليكون بديلاً عن الاعتماد على رؤساء القبائل[٧٣]، وقد بلغ عدد العرفاء في الكوفة مائة عريف وكذلك في البصرة مائة عريف ، وكان العطاء يدفع الى الامراء واصحاب الرايات فيدفعونه الى العرفاء والنقباء فيدفعونه الى مستحقيه في دورهم[٧٤]، ونظام العرافات قديم عرفه العرب في الجاهلية[٧٥].

وأقدم زياد على اتخاذ اجراء آخر بتهجير (٥٠) الف مقاتل مع عوائلهم الى خراسان في عام (٥١هـ/٦٧١م) ، من قبائل الكوفة والبصرة[٧٦] بالمناصفة.

ويرمي زياد من وراء هذا التهجير على رأي لإحدى الباحثات جملة من الأمور يأتي في مقدمتها تخفيف حدة العصبية القبلية ، فضلاً عن ترسيخ الوجود العربي في الاقاليم المفتوحة وكذلك لمعالجة الوضع الاقتصادي الذي تعاني منه مدينة البصرة ، ولكن هذه القبائل نقلت معها مشاكلها الى المناطق التي حلت بها وأدى ذلك الى استعار العصبية القبلية في خراسان، وكانت أحد أسباب سقوط الدولة الاموية فيما بعد.[٧٧]

ولا يتفق الباحث مع وجهة النظر هذه لما فيها من تناقض واضح فيما يتعلق بالعصبية القبلية من جانب ، ومن جانب آخر ، انما اتخذ زياد هذا الاجراء من اجل تصفية الأجواء في الكوفة والبصرة بالتخلص من المعارضين لسياسة الدولة الاموية.

ويعزز هذا الاعتقاد ما ذكره المستشرق لامنس بأن مَنْ وجههم زياد الى خراسان من اهل الكوفة والبصرة كانوا من العناصر الخطرة التي اعتادت على اثارة [الفتن والشغب] على حد تعبيره.[٧٨]

وغالباً ما يوصف معارضي أي دولة بالعناصر الخطرة التي تثير الفتن والشغب.

ويظهر تأثير القبائل جلياً في تعيين عدد من الولاة على المشرق الاسلامي ، فأثناء ولاية عبد الله بن عامر على البصرة في خلافة معاوية عين قيس بن الهيثم القيسي على خراسان وكان من أخواله واستمرت ولايته سنتين (٤١-٤٣هـ)، وبعد عزله تم تعيين عبد الله بن خازم السلمي ، وهو الآخر ينتمي الى قبيلة قيس[٧٩] وأحياناً كان للاقليم دور في تعيين الوالي، ففي ولاية زياد بن

أبيـه علـى البصـرة تم تعـيين أمـير بـن أحمـر اليشـكري علـى مـرو سـنة (٤٥هـ/٦٦٥م) بسبب المساندة التي أبدتها له قبيلة بكر بن وائل هناك.[٨٠]

وبعد وفاة الخليفة معاوية الثاني سنة (٦٤هـ/٦٨٣م)، اهتزت أقاليم الدولة الاموية عامة والعراق خاصة ، اذ كان الوالي على العراق عبيد الله بن زياد الذي لم يكن له سند قبلي قوي في العراق سوى قوته المستمدة من السلطة المركزية ، وما ان ضعفت السلطة المركزية حتى ضعفت سلطته تلك ، لذلك لجأ الى استقدام جنود من بخارى وكان عددهم ألفي مقاتل أغلبهم يجيدون الرمي بالسهام وأسكنهم البصرة للحفاظ على أمنها.[٨١]

ولم تكن علاقة عبيد الله بن زياد بالقبائل العربية على ما يرام ، فساءت مع الاحنف بن قيس سيد تميم[٨٢]. فحاول ان يتقرب من بعض القبائل لكي تكون له سنداً فتزوج من قبيلة عبد القيس[٨٣]. ولكن عدد افراد هذه القبيلة قليل وولائها علوي ، ورغم ذلك أراد عن طريقها كسب ود قبيلتي بكر بن وائل والازد اللتين تربطهما بقبيلة عبد القيس روابط قبلية.[٨٤]

وأصبح موقف عبيد الله بن زياد حرجاً عندما نقض أهل البصرة أيديهم من بيعته[٨٥]. فضعف سلطانه ، وأشار عليه ابن أخيه الحارث بن عباد بن زياد بطلب حماية قبيلة الازد اذ استجار بمسعود بن عمرو ، وهو أخ للمهلب بن أبي صفرة لأمه ، زعيم الازد بعد المهلب وكان ذلك عام (٦٤هـ/٦٨٣م).[٨٦]

وأقام عبيد الله بن زياد عند مسعود بن عمرو أكثر من شهرين ، وانصرف بعدها الى الشام.[٨٧]

استغل مسعود بن عمرو خروج عبيد الله بن زياد الى الشام وادعى انه استخلفه على البصرة ، فجاء بقومه ودخل قصر الامارة وصعد المنبر للبيعة[٨٨] وكان حلف قد عقد بين بكر بن وائل برئاسة مالك بن مسمع

والازد برئاسة مسعود بن عمرو ، وذلك ليتقوى كل منهما بالآخر ضد بني تميم العدو التقليدي لكلا الطرفين[٨٩]، وبعد فترة قصيرة قتل زعيم الأزد ، واتهمت قبيلة تميم بدمه ونشبت الحرب بين الازد وحليفتها بكر وبين قبيلة تميم، وتم الصلح بعدها بين الطرفين على دفع الدية دون قتال.[٩٠]

ويعتقد الباحث ان حقيقة الصراعات التي كانت موجودة بين القبائل أو بين أفراد القبيلة الواحدة أحياناً كانت نتيجة للسياسة التي اتبعها حكام الدولة الاموية بالتعامل مع شيوخ القبائل ، بإثارة العصبيات أو بذل الهبات ظناً من الحكام ان هذه الاسلوب سيؤمن بقاء السلطة بأيديهم ، ولكن تلك الظنون قد باءت بالفشل بسقوط الدولة الاموية وهي في مرحلة شبابها قياساً بالدولة العباسية فيما بعد.

نتائج البحث:

بعد اتم الله سبحانه وتعالى نعمته على الباحث باكمال هذا البحث ، تم تشخيص ما يأتي:

١- لقد كان لمعاوية بن أبي سفيان الدور الفعال في وضع الأسس التي جعلت الدولة الاموية تقف على قدميها في بادىء أمرها وفي مقدمة هذه الأسس اعتماده على القبائل الشامية وخاصة في حربه ضد الامام علي (عليه السلام) واستلامه الحكم.

٢- كان معاوية بن أبي سفيان على درجة كبيرة من المعرفة بطباع القبائل الشامية أو القبائل الاخرى وخاصة العراقية منها نتيجة لقربه من اهل الشام وكذلك لاستعانته ببعض الاشخاص الذين زودوه بمعلومات عن القبائل الاخرى ، يضاف الى ذلك المدة الطويلة التي قضاها والياً على الشام أو بعد ان اصبح خليفة ، لذلك كان يتصرف مع القبائل وفقاً لذلك.

٣- استخدم معاوية بن ابي سفيان أساليب مختلفة في تعامله مع شيوخ القبائل منها الترغيب أو الترهيب أو المصاهرة وغيرها.

٤- حاول معاوية بن ابي سفيان ونجح في كثير من الاحيان من اثارة العصبية القبلية بما في ذلك من خدمة لمصالحه الشخصية واحتفاظه بالحكم ، ولكن هذا الاتجاه قد أضر الدولة الاموية وكان سبب سقوطها.

٥- اعتمد معاوية على الوالي زياد بن أبيه في تثبيت سلطانه وسيطرته على العراق نتيجة للمهارة التي تميز بها هذا الوالي في التعامل مع القبائل بتقسيمها الى ارباع أو اخماس من جانب ، أو الشدة التي استخدمها مع القبائل من جانب آخر.

٦- حاول معاوية بن ابي سفيان وواليه على العراق زياد بن أبيه في بعض الاحيان ايجاد موازنة بين القبائل في التعامل وعدم ترجيح كفة قبيلة على اخرى وبما يتلائم مع المرحلة التي تعيشها الدولة.

٧- تدخل الخلفاء وبعض ولاة الدولة الاموية في احيان كثيرة في اختيار شيخ القبيلة عندما يحدث خلاف بين افراد القبيلة في اختيار شيخ لها.

هوامش البحث

(١) الحجرات/١٣ ، ورد في تفسير الطبرسي لهذه الآية في رواية منقولة عن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) بأن المقصود بالقبائل هم العرب ، أما الشعوب فهم العجم ، ينظر ، الطبرسي ، مجمع البيان ، تفسير سورة الحجرات ، ذيل آية ١٣.

(٢) الترمذي ، الجامع الكبير ، مجلد/٥ ، ص٣٠٩ ، حديث رقم ٣٢٧٠.

(٣) الترمذي ، الجامع الكبير ، مجلد/٣ ، ص٥٢١ ، حديث رقم ١٩٧٩.

(٤) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٤١١/٣.

(٥) لمعرفة بنود وثيقة المدينة ، ينظر ، ابن سلاّم ، كتاب الاموال ، ص٢٩١-٢٩٤.

(٦) المبرّد ، الكامل ، ٢٦٢/١.
(٧) ابو عبيد ، نقائض جرير والفرزدق ، ١٣١/٢ ، وينظر تفاصيل النزاع على رئاسة هذه القبيلة عند، الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٥١٥/٥.
(٨) ينظر ، الطبري ، تاريخ ، ٥١٢/٦ ، ضمن حوادث سنة ٩٦هـ.
(٩) ابن الاثير ، الكامل ، ٢٦٠/٣.
(١٠) الدكتور ، عفيف الترك ، محاضرات في التاريخ الاسلامي ، ص٤٨.
(١١) ابن الاثير ، اسد الغاية ، ٢٢٠/٥ ، ٢٢١.
(١٢) ابن خياط ، تاريخ ، ٨٦/١.
(١٣) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص٢٤٦.
(١٤) القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ج١٢٦/١.
(١٥) ابن سعد ، الطبقات ، ٢٨٥/٧.
(١٦) الطبري ، تاريخ ، ج٣٨٧/٣.
(١٧) الطبري ، تاريخ ، ج٦٢/٤.
(١٨) صعصعة بن صوحان العبدي ، هو صعصعة بن صوحان بن حجر بن حارث العبدي ، من اعيان عبد القيس في الكوفة ، كان شاعراً وخطيباً معروفاً ، شارك في معركة صفين الى جانب الامام علي (عليه السلام) ، ينظر ، ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ترجمة رقم (٣٠٠٣) ، الزركلي ، الاعلام ، ٢٠٥/٣.
(١٩) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٨٧/٢ ، ٨٨.
(٢٠) الطبري ، تاريخ ، ج٣٢٣/٥.
(٢١) البلاذري ، انساب الاشراف ، ١٣/١.
(٢٢) فلهوزن ، الدولة العربية وسقوطها ، ص١٠٧ ، ١٠٨.
(٢٣) العلي ، صالح احمد ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري ، ص٥٣.
(٢٤) البلاذري ، انساب الاشراف ، ٢٢٢/١ ، النويري ، نهائية الأرب ، ١١٤/٢٠ ، ماسينيون ، خطط الكوفة ، ص١٥.
(٢٥) ابراهيم بيضون ، من دولة عمر الى دولة عبد الملك ، ص١٤٦.
(٢٦) Alsanhoury , Le califat , tom 4 , P.2.
(٢٧) ابراهيم بيضون ، من دولة عمر الى دولة عبد الملك ، ص١٤٧.
(٢٨) المرجع نفسه ، هامش ص١٤٨.
(٢٩) المرجع نفسه ، ص١٤٨.

(٣٠)الاغاني ، ٦٩/١٨

(٣١) فلهوزن ، الدولة العربية وسقوطها ص١٨٤-٢٦٠ .

(٣٢)احسان النص ، العصبية القبلية واثرها في الشعرالاموي ، ص٢٥٨

(٣٣) مهدي شمس الدين ، ثورة الحسين ، ص٨٧.

(٣٤) احسان النص ، العصبية وأثرها في الشعر الجاهلي ، ص٢٤٢.

(٣٥) المرجع نفسه ، ص٨٧.

(٣٦) نهج البلاغة ، ٧٣/٤٠ ، ٧٤.

(٣٧) نصر بن مزاحم ، وقعة صفين ، ص١٣٥.

(٣٨) ينظر الحادثة في وقعة صفين ، ص٣٧-١٣٩.

(٣٩) ابن الاثير ، الكامل ، ٣٦١/٣.

(٤٠) محمد عبده ، شرح نهج البلاغة ، ص١١٨.

(٤١) ابن الاثير ، الكامل ، ١٠/٤.

(٤٢) الطبري ، تأريخ ، ٥٦٢/٤ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ٧٧/١.

(٤٣) العدوي ، الامويون والبيزنطيون ، ص٦١.

(٤٤) نصر بن مزاحم ، وقعة صفين ، ص٢١٧.

(٤٥) الطبري ، تاريخ ، ٢٥١/٧ ، ج١٢/٨ ؛ ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص٢٢٢ ، ٢٢٣.

(٤٦) ابراهيم بيضون ، تاريخ بلاد الشام ، ص١٣٩.

(٤٧) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٦٣/٣.

(٤٨) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج١٣٢/٥.

(٤٩) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٦٣/٣.

(٥٠) المصدر نفسه ، ج٦٣/٣.

(٥١) الطبري ، تاريخ ، ٢٥٤/٥.

(٥٢) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج٢٦٥/١.

(٥٣) المسعودي ، مروج ، ٢٠/٣.

(٥٤) ابن سعد ، الطبقات ، ج٢٢/٦ ؛ المسعودي ، مروج ، ج٢١/٣.

(٥٥) ابن حزم ، جمهرة النسب ، ج٤٧١/١.

(٥٦) ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٣٩/١٩.

(٥٧) ابن سعد ، الطبقات ، ج٣٩/٦.

(٥٨) الطبري ، تاريخ ، ج٣٤/٧.

(٥٩) ابراهيم بيضون ، تاريخ بلاد الشام ، ص١٤١.
(٦٠) ناجي حسن ، القبائل العربية في المشرق الاسلامي خلال العصر الاموي ، ص٦٦.
(٦١) نقائض جرير والفرزدق ، ٤٦/٢ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٢٤٢/٥.
(٦٢) نقائض جرير والفرزدق ، ٤٧/٢ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٢٤٣/٥.
(٦٣) Patricia crone , were the Qays and Yemen of the umayyaed period political parties , per Islam , band 17 heft , 1994 , pp 1-57.
(٦٤) العدوي ، الامويون والبيزنطيون ، ص١٤٠.
(٦٥) بطانية ، محمد ضيف الله ، دراسة في تاريخ الخلفاء الامويين ، ص٤٢٧.
(٦٦) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٤/ ١٤٨ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ٢٢٢/٣-٢٢٣.
(٦٧) المبرد ، الكامل ، ٢٩١/١ ؛ الاصفهاني ، الاغاني ، ٣٨٤/٢١.
(٦٨) الطبري ، تاريخ ، ٣٦٠/٥-٣٦٣.
(٦٩) العلي ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية ، ص٥٣.
(٧٠) Lammens , Etudes sur regne du calife omaiyad , maiwia , p. 125
(٧١) الطبري ، تاريخ ، ٤٨/٤ ؛ ماسينون ، خطط الكوفة ، ص١٥.
(٧٢) ازهار هادي فاضل ، سياسة تعيين الولاة في العصر الاموي ، ص١٢٢.
(٧٣) العلي ، التنظيمات الاجتماعية ، ص٤٩.
(٧٤) الطبري ، تاريخ ، ٤٩/٤.
(٧٥) السمعاني ، الانساب ن ٤٧/١ ، ٤٨.
(٧٦) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٤٠٠ ؛ الطبري ، ٢٢٦/٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ٤٨٨/٣.
(٧٧) ازهار فاضل ، سياسة تعيين الولاة ، ص١٢٣.
(٧٨) Lammens , Etude sur regne , p.123.
(٧٩) الطبري ، تاريخ ، ٢٢٤/٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ٢١٨/٣.
(٨٠) البلاذري ، فتوح ، ص٤٠٠ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٢٢٥/٥.
(٨١) البلاذري ، أنساب الاشراف ، ج٤ /١١٥ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٦٧/٦.
(٨٢) الطبري ، ١٧٦/٦ ، ١٧٧.
(٨٣) البلاذري ، انساب الاشراف ، ٣١٥/٣.
(٨٤) نقائض جرير والفرزدق ، ٧٢٩/٢ ؛ البلاذري ، انساب ، ج٤ /١٠٥.
(٨٥) ابن خياط ، تاريخ ، ص١٦٠ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٥٠٧/٥.
(٨٦) ابن خياط ، تاريخ ، ص١٦٠ ؛ البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٤ /٩٨.

(٨٧) ابن خياط ، تاريخ ، ص١٦٠ ، بينما يذكر ابن قتيبة ان خروجه كان بعد مقتل مسعود بن عمرو، ينظر ، المعارف ، ص١٥٢.

(٨٨) البلاذري ، انساب ، ج٤ /١٠١ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٥١٦/٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ٣٢٢/٣ ، ٣٢٣.

(٨٩) البلاذري ، انساب ، ج٤ /١٢٢.

(٩٠) المبرد ، الكامل ، ٨١/١ ، ٨٢ ؛ البلاذري ، انساب ، ج٤ /١٢٢.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:ـ

- ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ).

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تصحيح الشيخ عادل الرفاعي ، دار احياء التراث العربي ، ط١ ، (بيروت – ١٤١٦/١٩٦٩م).

٢- الكامل في التاريخ ، المطبعة المنيرية ، (مصر – ١٩٧٨م).

- ابن الكلبي ، ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٢٤هـ/٨١٩م).

١- جمهرة النسب، تحقيق عبد الستار احمد خراج ، (الكويت – ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

- ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ).

١- تهذيب التهذيب ، ضبط ومراجعة صدقي جميل العطار ، دار الفكر ، ط١ ، (١٤١٥–١٩٩٥م).

- ابن حزم ، علي بن احمد بن سعيد.

١- جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، (مصر – ١٩٦٢م).

- ابن خياط ، خليفة.

١- تاريخ ، تحقيق اكرم ضياء العمري ، مطبعة الآداب ، ط١ ، (النجف – ١٩٦٧).

- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منبع (ت ٢٣٠هـ).

١- الطبقات الكبرى ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، (بيروت – ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

- ابن سلام ، ابو عبيد القاسم (ت ٢٢٤هـ).

١- كتاب الاموال ، تحقيق محمد حامد الفقي ، (القاهرة – ١٣٥٣هـ).

- ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧هـ).

١- فتوح مصر واخبارها ، مطبعة بريل ، (ليدن – ١٩٢٠م).

- ابن عبد ربه الاندلسي ، ابو عمرو احمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ).

١- العقد الفريد ، شرح ابراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت – ١٩٩٠.

- ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م).
١- المعارف ، صححه وعلق عليه ، محمد اسماعيل الصاوي ، المطبعة الاسلامية ، (مصر – ١٩٣٤م).
- ابو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري (ت ٢٠٩هـ).
١- نقائض جرير والفرزدق، تحقيق خليل عمران ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٤١٩ ، ١٩٦٨م).
- الاصفهاني ، علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ).
١- الاغاني ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٨٦م).
- البلاذري ، احمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ).
١- انساب الاشراف ، تحقيق احسان عباس، (بيروت – ١٩٧٥).
- الترمذي ، الامام الحافظ ابي عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ).
١- الجامع الكبير ، تحقيق الدكتور بشار عواد معروض ، دار القرب الاسلامي ، ط ، (بيروت – ١٩٩١م).
- الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر.
١- البيان والتبيين ، ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط٤ ، (القاهرة – ١٩٤٨/١٩٥٠م).
- الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ).
١- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٩.
- القلقشندي ، احمد بن علي (ت ٨٢١هـ).
١- صبح الاعشى في صناعة الانشا ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – د.ت.
- المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ).
١- الكامل في اللغة والأدب ، (القاهرة – ١٣٠٨هـ).
- المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسن (ت ٣٤٥هـ).
١- التنبيه والاشراف ، تحقيق عبد الله اسماعيل الصاوي ، دار الهادي للطباعة والنشر ، القاهرة – د.ت.
٢- مروج الذهب ، مراجعة يوسف البقاعي ، دار احياء التراث العربي ، ط١ ، (بيروت – د.ت).
- النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ).
١- نهاية الأرب في فنون العرب، (القاهرة – ١٩٢٣).
- نصر بن مزاحم المنقري (ت ٣١٢٠هـ).
١- وقعة صفين ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٣ ، (١٤١٨هـ).

- نهج البلاغة ، جمع الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ) ، تحقيق السيد هاشم الميلاني ، نشر مكتبة الروضة العلوية المقدسة ، (١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

المراجع:

- ابراهيم بيضون.

١- تاريخ بلاد الشام ، دار المنتخب العربي للنشر ، ط ، (بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٩٧م).

٢- من دولة عمر الى دولة عبد الملك ، مطبعة گلها ، ط١ ، (قم – ١٤٢٧هـ/١٩٩٧م).

- الترك ، عفيف ، محاضرات في التاريخ الاسلامي ، دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠٢م.
- الدوملي ، جلال سليمان اسماعيل ، سياسة تعيين الولاة في مصر وافريقيا والاندلس في العصر الاموي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية التربية ، ٢٠٠٣م.
- الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١٦ ، ٢٠٠٥.
- العدوي ، ابراهيم احمد ، الامويون والبيزنطيون ، الدار القومية للطباعة ، ط٢ ، (القاهرة – ١٩٦٣م).
- النصف ، احسان (الدكتور) ، العصبية القبلية واثرها في الشعر الاموي ، دار الفكر ، ط٢/١٩٧٣.
- بطانية ، محمد ضيف الله ، دراسة في تاريخ الخلفاء الامويين ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، (عمان – د.ت).
- حسن ، ناجي ، القبائل العربية في المشرق خلال العصر الاموي ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، (بيروت – ١٩٨٠م).
- فاضل ، ازهار هادي ، سياسة تعيين الولاة في العصر الاموي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية التربية ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- فلهوزن ، بوليوس ، تاريخ الدولة العربية ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة ، لجنة التأليف والنشر والترجمة ، القاهرة ، ط٢/١٩٨٦م.
- ماسنينون ، لويس ، خطط الكوفة وشرح خريطتها ، ترجمة تقي محمد ، النجف ، ١٩٧٩.
- محمد عبدة ، شرح نهج البلاغة ، (القاهرة – ١٩٧٨م).
- محمد مهدي شمس الدين ، ثورة الامام الحسين (عليه السلام) ظروفها الاجتماعية وآثارها الانسانية، دار التعارف للمطبوعات ، (بيروت – ١٩٨١م).

المصادر الأجنبية:

- Patricia crone , were the Qays and Yemen of the umayyaed period political parties , per Islam , band 17 helf , 1994.
- Lammens , Etudes suv regne du calife omaiyad , maiwia ler , Beyrouth , 1908.
- Al sanhoury , le califat , paris , tom 4 , 1969.